الملامتيين ممن كانوا ساقطي التكليف في المغرب والمشرق على حد سواء. ومما شجعنا على وصف ملامتية المترجم له بالاعتدال هو تصنيف كتب التراجم له ضمن خانة التصوف السني، كما رأينا. والظاهر أن تأثره بتعاليم ومبادئ التصوف الشاذلي الملتزم الذي مثلته الزرّوقية والجزولية في عصره كان وراء اعتداله في مسلكه الملامتي. وحسبُنَا علماً أن الشيخ عبد الله الجزار، سلك طريق الشاذلية قبل أن يكون ملامتيا، وتَشَبَّعَ بمبادئ التصوف الزروقي - والجزولي قبل أن يتأثر بتعاليم الملامتية.

وهذا كلّه يَسْمَحُ لَنَا بأن نقول إن التعاليم التي تبناها الشيخ عبد الله الجزار السالك الملامتي، سنية سنداً وأصولاً. بل لعل هذا المسلك هو الذي جعل من ترجم له لايهتم بملامتيته. بل إن صاحب *نشر المثاني*، الذي أثار هذه المسألة، لم يشر إليها إلاّ عرضاً في ترجمة تلميذه الشيخ الشهير أبي العباس أحمد حجي دفين سلا، والمتوفى سنة 1103 / 1692 (نشر، 3، 58 - 59).

ولم نقف على زائد يتعلق بترجمة هذا الصالح المكناسي غير ما هو منقوش في الخشب على ضريحه نقلناه من كتاب *إتحاف أعلام الناس* (4 : 510 - 511) ومنه :

هذا ضريح سامي المقادر مـــن	قـد شـاع في الآفـاق والأقطــار
قف ضارعاً متذللاً تلقَ المنــى	تُكفَ النوائب تَحـْظَ بالأوطـار
إن الوقوف ببابهم أصلُ الغنــى	مـا في وقوفـك ساعـةً مـن عــار
وإذاقصدت لمثـل عبد اللـه ذا	ـفـاقصـد وسـل مـولاكَ بالجـــزار

توفي الشيخ عبد الله الجزار أواخر ذي الحجة عام 1061 / دجنبر 1651. وقبره شهير بمدينة مكناس بالقرب من الجامع الأعظم.

م. الخياطي، *جواهر السماط في ذكر مناقب سيدي عبد الله الخياط*، مخطوط ؛ ع. ابن زيدان، *إتحاف* ؛ م. القادري، *نشر المثاني*، ج 3، الرباط، 1407 - 1986 ؛ ع. عفيفي، *الملامتية والصوفية وأهل الفتوة*، القاهرة، 1956.

أحمد الوارث

جَزْنَايَة أو زْنَـاية - بحذف أولها - والنسبة إليها جَزْنَائي. ويُنطق بها اليوم گَزْنَاية - بتشديد النون - والنسبة إليها أگزنَّاي. وهي قبائل ذات أصل عربي يمني حميري انصهرت في قبائل نفزاوة الزناتية فصارت في عدادها. هذا الأصل العربي ذكره ابن خلدون في معرض حديثه عن نفزاوة وبطونهم وتصاريف أحوالهم.

تشغل قبائل گزناية مجالاً جغرافياً واسعاً في الريف الأوسط الداخلي، يمتدُّ على طول حوالي مائة كلم من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. تُحيط بها مجموعة من القبائل هي بني ورياغل وبني توزين في الشمال والشمال الشرقي والمطالسة في الشرق، وبني عَمَّارْتْ والبرانس في الغرب، وهوارة في الجنوب.

تضاريس گزيانة في أغلبها جبلية ذات صخور شسْتية، يتدرج عليها الغطاء النباتي تبعاً لكمية التَساقطات ما بين غابات وأحراش إلى سهوب من الحلفاء والنباتات شبه الصحراوية، علماً أن أغلبية السفوح الرطبة قد تم تشجيرها بأشجار الكروم والتين والزياتين في إطار مشروع تنمية الريف.

لا يخلو بيت من بيوت گزناية الحالية من مهاجر أو أكثر إلى خارج الوطن وخصوصاً إلى هولندا وألمانيا بقصد العمل، أما الباقون فهم في الغالب من العجزة والمتقاعدين العائدين ومن النساء والأطفال، وقلة من الشباب الذين لم يجدوا إلى الهجرة سبيلاً، وهم يتعاطون إما للزراعة المسقية على ضفاف الأودية وعلى المدرجات، وإما للزراعة البورية الضيقة وتربية الماشية من أبقار وماعز في الغالب.

كانت گزنّاية نظراً لموقعها وصعوبة تضاريسها مأوى للكثير من الهاربين والمضطهدين على مَرِّ التاريخ، ومن ذلك مثلاً عددٌ من الشرفاء الأدارسة الفارِّين من بطش موسى بن أبي العافية الذين استوطنوا المنطقة وتناسلوا فيها وانصهروا مع أهلها وأصبحوا في عدادهم، فتكونت من مجموع هؤلاء وأولئك ساكنةٌ تنقسم إلى عدة أقسام هي: بني يونس وأمزدورار وبني عاصم وبني مَحمد وأولاد بنعيسى وأكنول والجبارنة ومغراوة ...

ذكر لي بعض شيوخ المنطقة وأعيانها أن بني يونس فرعان : بني يونس العليا، ومن دواويرهم أزرو وتيزي وسلي وتَاغلاَسْت والحمام وحضرية وأولاد علي وإيحُورثْنَّ ؛ وبني يونس السفلى، ومن دواويرهم : العرقوب وهم شرفاء أدارسة وتاسْنيتْ وبوعنقود وبني حازم وخَبَّابَة وسيدي علي بورقبة وإزُولاَلْ.

ومن دواوير إمزدورار : عين الحمراء وأجدير وإغْنَاجَنْ وتَاسْلوينْ وأفرْزَازْ. وتامجونت وبورد والماء علي وبوزينب ولعزيب ...

ومن دواوير بني عاصم : هيبل وإخَوَّانن وإيهرُوشن وبني زروال وإهرُّسن وإبقريِّين وَإكعبونن وإقرُوعن وأبرارْت وإزكريتَن وإيَار وحْدُود وهؤلاء شرفاء أدارسة.

ومن دواوير بني مَحمد : أولاد زيان ودَرَّاج وأيْت تاير وبني بوجطُّو وأيْت مسعود ...

أمَّا أولاد علي بنعيسى، وكلهم شرفاء، فمن دواويرهم : أولاد عيسى وتيغْزَة ولحْفَايَر والدواوير وتيزي نْرَى، وقد كانت مقراً لجيش التحرير لكثرة كهوفها ومخابئها - وَاوَنْكور وسيدي أحمدُ ومُوسى والدُّواية وشَعْشُو عَن والغُرْفات ...

ومن دواوير أكنول : إزمُّورن وبويسلي وأولاد عبد الله والناضور وتغَزْرتين - والمرج وتاشربّانْت وغَمَّارت وصاغور وتغمبوسين ...

وكذلك الجبارنة من دواويرهم : حمُّو بن عمر والجبارنة، وكانت تعرف بدار القائد المذبوح، والعثامنة وأولاد حدّو وسيوَانْ والسياح، وهم شرفاء أدارسة، وويزغت ومَلاَل وبوحدود ...